



التلقي ونظرياته في روايات إنعام كجه جي (وفقاً لنظرية أيزر وياوس، رواية "طشاري" نموذجاً)

Reception and its Theories in In'am Kachachi's Novels (According to the Theories of Iser and Jauss, with 'Tashari' as a Model)

د. علاء فليح حسن جامعة الفرات الأوسط / معهد تقني بابل alaa.flyih.hasan@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025 - 08 - 28	تاريخ القبول: 2025 - 09 - 04	تاريخ النشر: 2025 - 12 - 29
-------------------------------	------------------------------	-----------------------------

الملخص:

تلقي رواية "طشاري" لأنعام كجه جي تحليلاً نقدياً عبر منظور نظرية التلقي لياوس وأيزر، حيث تكشف الدراسة عن تفاعل القارئ مع النص عبر آليات رئيسية. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لفحص البنية السردية وعلاقتها بالقارئ. يبرز مفهوم "أفق الانتظار" عند ياوس في كيفية تخييب الرواية لتوقعات القارئ عبر السرد غير الخطي والانزياح الزمني، مما يعكس حالة اللااستقرار التي تعيشها الشخصيات العراقية. أما "المسافة الجمالية" فتتجلى في التوتر بين الأنا والآخر، خاصة في تصوير صراع الهوية بين الماضي والحاضر، الوطن والمنفى. من جانب آخر، تستثمر الرواية مفهوم "القارئ الضمني" و"ملء الفراغات" عند أيزر، حيث تترك مساحات نصية مفتوحة في السرد ودواخل الشخصيات، مما يحفز القارئ على المشاركة في بناء المعنى. كما يظهر ذلك في الحوارات الداخلية غير المكتملة والمشاهد المفتوحة للتأويل. تخلص الدراسة إلى أن الرواية تقدم نموذجاً ثرياً للأدب التفاعلي، حيث تدمج بين تعقيد الواقع العراقي وجماليات التلقي، مما يجعلها قادرة على مخاطبة قراء متنوعين عبر تأويلات متعددة. تكمن أهمية النص في كونه فضاءً مفتوحاً للحوار بين القارئ والعمل الأدبي، معبراً عن إمكانات نظرية التلقي في تحليل النصوص المعاصرة. الكلمات المفتاحية: نظرية التلقي - إنعام كجه جي - رواية طشاري - ياوس وأيزر - المسافة الجمالية.

Abstract:

The novel "Tashari" by Anam Kijji receives a critical analysis through the lens of reception theory by Jauss and Iser, where the study reveals the interaction between the reader and the text through key mechanisms. The research relies on a descriptive-analytical approach to examine the narrative structure and its relationship with the reader. The concept of "horizon of expectation" by Jauss highlights how the novel frustrates the reader's expectations through non-linear storytelling and temporal shifts, reflecting the state of instability experienced by Iraqi characters. On the other hand, the "aesthetic distance" manifests in the tension between the self and the other, especially in the depiction of the identity struggle between the past and the present, homeland and exile. Moreover, the novel utilizes the concept of the "implied reader" and "filling in the gaps" by Iser, leaving open textual spaces in the narrative and within the characters, which encourages the reader to participate in meaning-making. This is also evident in the incomplete internal dialogues and open scenes for interpretation. The study concludes that the novel presents a rich model of interactive literature, integrating the complexities of Iraqi reality with the aesthetics of reception, making it capable of addressing diverse readers through multiple interpretations. The importance of the text lies in being an open space for dialogue between the reader and the literary work.

Keywords: Reception theory - In'am Kaja Ji - Novel Tashari - Jauss and Iser - Aesthetic distance.



المقدمة:

ينكب الكثير من القراء وكتّاب المقالات الأدبية على روايات الروائية العراقية أنعام كجه جي، فلقد حظيت رواياتها باهتمام الدارسين أو النقاد لأنها روائية معاصرة ومن المنطلق ذاته كانت الدراسات الفنية الموضوعية الشاملة في رواياتها بكرة خصبة لم تطأها أيادي المراجعة والتدوين. وقد قصدت هذه الدراسة تسليط الضوء على رواياتها كلها خاصة رواية "طشاري"، وذلك وفقاً لنظرية التلقي التي تستكشف معادن النص بآليات رائدها، كل من ياوس وأيزر المترتبة على أفق الانتظار والمسافة الجمالية والقارئ الضمني وملء الفراغات. يتبين أن أنعام تقتحم ميدان النثر من أوسع أبوابه، وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أعمالها الروائية، حيث ترصد آثار الخراب الذي حلّ بالأفراد العراقيين، سواء ظلوا فيها فعاشوا غربة مضاعفة وهم يرون كل مطاح ذكرياتهم وقد تغيرت بفعل الحرب، أم رحلوا عنها فعاشوا الغربة والحنين إلى ما لم يعد له وجود.

تحاول الدراسة إعطاء فكرة عن طريقة السرد لدى كجه جي وتقوم بتمهيد لبناء الزمن الروائي وتفسير خطة البحث ومناجاة النفس واللاشعور وسوف تتطرق إلى بعض البحوث النظرية المتعلقة بالموضوع مثل المنظور الذاتي والمروري له والظاهراتية والقارئ المضمن وآفاق التوقعات وتجربة القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار نظرة كل من ياوس وفولفغانغ أيزر وأنوع القارئ مثل القارئ المثالي والجامع وغيرهما، وبما أن الدراسة هي حول التلقي وأنواع القارئ فيضطر البحث أن يلجأ إلى بعض عناصر الرواية مثل الشخصية والصراع والحوار والزمان والمكان لتبيين دور المتلقي في هذه العناصر.

أما منهج البحث في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي-التحليلي الذي يقوم على إعطاء الأولوية للنص الروائي، يتتبع بناءه الداخلي، ويحلل دلالاته، إنّ هذا المنهج أتاح التحرك في كل اتجاه من هذه الدراسة، لأنه يعتمد على الروايات الأربع ذاتها، ويعطيها الأولوية في الدراسة. وقد تم الاستنتاج من الدراسة هذه بأن الكاتبة نجحت في تخييب أفق انتظار القارئ كما ساهمت في ازدياد المسافة الجمالية في النص الأدبي باستخدام جدلية الأنا والآخر والضمائر والحوارات الداخلية والخارجية وأحد أبرز الأساليب التي استعملتها الكاتبة هو إدخال الفراغات النصية



في روايتها. هذه الفراغات تُتيح للقارئ فرصة ملء الفجوات بناءً على تجاربها الشخصية. من خلال عدم تقديم كل التفاصيل بشكل مباشر، تشجع الكاتبة القارئ على التفكير في المعاني العميقة التي تتجاوز السطح، وتفاعل القارئ مع النص وذلك من خلال إدخال الفراغات النصية، تفسح كجه جي المجال أمام القارئ للتفاعل مع النص بشكل أعمق. يتطلب ذلك من القارئ استكشاف مشاعر الشخصيات وتجاربهم، مما يُعزز من تجربة القراءة. كل قارئ يحمل معه تجاربه وثقافته، مما يُساهم في تشكيل معانٍ جديدة تتعلق بالنص، وتظهر كجه جي كيف أن النصوص الأدبية يمكن أن تُفسر بطرق متعددة؛ من خلال تقديم شخصيات معقدة وصراعات داخلية غنية، يُمكن للقارئ أن يُنتج تأويلات متنوعة بناءً على خلفيته الثقافية، مستعملة الروائية لإدراك المتفاعل والفراغات النصية والأبعاد النفسية والاجتماعية مع تحليل كل شخصية من شخصيات الروايات حسب الإطار الكلي للبحث.

أسئلة البحث:

1. ما آليات التلقي المستعملة في روايات أنعام كجه جي؟
2. ما طبيعة العلاقة بين صورة الأنا والآخر والمسافة الجمالية في روايات كجه جي؟
3. كيف أفسحت كجه جي في رواياتها المجال أمام التأويلات القرائية لنصها السردية؟
4. ما التقنيات والمساحات السردية المستعملة في روايات كجه جي؟

الفرضيات:

- تعتمد آليات التلقي في روايات كجه جي على تداخل الأصوات السردية واستخدام السرد غير الخطي، مما تتيح للقارئ تجربة شخصية وعاطفية مع الأحداث والشخصيات.
- العلاقة بين صورة الأنا والآخر في روايات كجه جي تتسم بالتوتر والتفاعل، حيث تُستخدم المسافة الجمالية لتسليط الضوء على الفروق والاختلافات الثقافية.
- تتيح كجه جي المجال للتأويلات القرائية من خلال استخدام أسلوب السرد المفتوح وترك بعض العناصر غير



محددة، مما تحفز القارئ على التفكير في معاني متعددة.

- تستخدم تقنيات سردية متعددة مثل السرد المتقطع، والتنقل بين الزمن، واستخدام الرمزية، مما يخلق مساحات سردية غنية ومعقدة.

خلفية البحث:

- دراسة بعنوان "أزمة الهوية في رواية طشاري لإنعام كجه جي وفقاً لنظرية استيوارت هال، للباحثة مؤگان توكلي والأتاذ المشرّف الدكتور محسن سيّفي والدكتور روح الله صياد نّزاد، سنة 2023، مجلة آداب الكوفة، العدد 56، ج 3، حزيران؛ وقد درس البحث أزمة الهوية والهوية والشتات أي فحول الأجيال والآخر والدونية وتقليد اللغة المضيفة ووصل البحث بأن شخصيات الرواية لم تنس تقاليدهم الماضية وقد احتفظوا بالتقاليد الأجنبية الجديدة وصارت تعيش بهويتين وثمة انفصام بالشخصيات مما استحقّت الرواية دراستها وما يختلف عن دراستنا بأننا نبحت عن تعدد القراءات وما يجده المتلقي في رواية طشاري وفقاً لنظرية ياوس وأيزر.

- جماليات التلقي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب، سعدون محمد، جامعة الحاج لخضر - باتنة - كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٦م: أما خطة البحث وهيكلته العامة فقد كانت بالشكل التالي: مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول، خاتمة. حيث تحدثت في المدخل عن: دلالة المصطلح ومفهوم النظرية. كما تناول الفصل الأول جماليات التلقي واختلاف القراءات في شعر السياب وجاء الفصل الثاني متحدثاً عن جماليات التلقي وآليات الخطاب الشعري عند السياب، وجاء الثالث خاتماً للفصول متناولاً التلقي والاستراتيجية الشعرية عند السياب.

- نظرية التلقي بين ياوس وأيزر، د. عبد الناصر حسن حميد، كلية الآداب، جامعة عين شمس، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م: تناول هذا الكتاب الأسس النظرية لنظرية التلقي متحدثاً عن المبادئ التاريخية مروراً بالشكلانية والماركسية وقوفاً عند صناعة المعنى لدى أيزر بالقارئ الضمني وملء الفراغات والفجوات.



- قضية التلقي في النقد العربي القديم، الدكتورة فاطمة البريكي، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٦م، تحدثت الكاتبة في هذا الكتاب عن نشأة نظرية التلقي وتطورها كما أشارت إلى التلقي عند النقاد والبلاغيين، وفي فصل ثالث تحدثت عن التلقي عند المفسرين، وجاء فصلها الرابع متناولاً التلقي عند شراح الدواوين الشعرية حتى ختمت كتابها بالتلقي والعناصر الفنية.

- إستراتيجية التلقي في رواية وصية المعتوه لإسماعيل يبرير، أميرة ربيعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٨م. جاء هذا الكتاب في ثلاثة فصول، ناقشت الكاتبة في الفصل الأول نظرية التلقي، الأصول، المفهوم، المصطلح للمقاربة النظرية. ثم تطرقت في الفصل الثاني إلى آليات هانز روبرت يابوس وتجلياتها في رواية "وصية المعتوه"، كما خصصت الفصل الثالث من الكتاب لتناول آليات أيزر في التلقي.

- إشكالية التلقي في أعمال كاتب ياسين، كريمة بلخامسة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، ٢٠١٨م.

- دراسة بعنوان "بنية التّعبي في رواية عازف الغيوم لعلي بدر في ضوء نظرية التواصل اللغوي لجاكبسون" للباحثين عبدالمعز حمادي ورسول بلادي ومحمد جواد بورعابد، نشر المقال في مجلة "بحوث في اللغة العربية"، جامعة إصفهان، المجلد 13 والعدد 25 عام 1400، تهدف الدراسة بحث رواية "عازف الغيوم" لعلي بدر بعرض النماذج التي يشاهد فيها استخدامه الدقيق والمتقن للتعبير بالوظائف اللغوية للتواصل على ضوء نظرية التواصل اللغوي لجاكبسون، ويكون سرد الروائي وحواره مناسبا للأنهوض بغايات الدراسة، ويساعد في وقوف الباحثين على خصوصية اللغة ووظائفها في روايتها. من أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون؛ إن رواية "عازف الغيوم" مساحة واسعة للبحث في مجال اللغة، إذ هناك حوار خاضعاً لعملية التواصل حسب



أركان النظرية الستة والوظائف التواصلية الستة، وكشف مواطن النظرية في الرواية، حيث أنّ الروائي علي بدر اهتم في خطابهم بالتواصل مع المتلقي في السرد والحوار موافقاً بين عناصر اللغة ووظائف التواصل.

- مقال للمؤلف بوقرومة حكيمة بعنوان "شكيل القارئ الضمني، في رواية "ريح الجنوب" لعبدالرحميد بن هديقة، يحاول الكاتب من خلال طرح بعض الآراء والنظريات أن يعرّف طرق تشكيل القارئ الضمني في رواية "ريح الجنوب" ويخفي عن المضامين مثل الأرض والمرأة وعن لشخصيات وأهم محاوره: الفهم ودوره في بناء المعنى والقارئ المشارك في انتاج المعنى والقارئ الكاشف لأسرار النص، ويقول عن هذه المحاور بأن النص يتّجه نحو إخبار المتلقي الذي يفهم محنوي الإخبار في ضوء إدخال معطيات جديدة تساعد عملية التأويل واتساع دائرة الفهم ويحاول إيزر أن يمنح القارئ قدرة على إعطاء النصّ سمة التوافق والتلاؤم ويرتبط الفهم بعملية بناء المعنى عن طريق ملئ الفراغ الذي يرشد إليه السياق النصّي.

- دراسة بعنوان "الرواية من منظور التلقي، مع نموذج تحليلي حول رواية أولاد حارتنا، من منشورات البحث النقدي ونظرية الترجمة، مدير المشروح حميد لحمداني، للمؤلف سعيد عمري عام 1009م، ويتطرق في الفصل الأول إلى نظرية التلقي وأسسها الفلسفية ومفاهيمها الإجرائية كالهيرمينوطيقا والشسكلانية والسيمانيات والظاهراتية وعلم النفس واندماج الآفاق والتأويل حتى يصل في الفصل الآخر إلى دراسة وتحليل ردود القراء والدراسات النقدية، ويصل الباحث إلى هذه النتيجة أن الظاهرة الأدبية اكون اوسع من ان يطوقها منتج أو تشقها وجهة نظر وتكون مختلفة عن دراستنا حول رواية "مقبرة الإنجليز" التي يحاول البحث أن يعطي قراءته وفقاً لنظرية إيزر.

أهمية البحث:

يسهم البحث في تعزيز الفهم النقدي للأدب المعاصر، خاصة في سياق الروايات العربية وفهم التلقي الأدبي ويوفر دراسة معمقة لروايات كجه جي، مما يساهم في تسليط الضوء على مكانتها كروائية معاصرة وتأثيرها على



الأدب العربي وإثراء النقاشات الثقافية فيساهم في النقاشات حول الهوية والذاكرة والحنين، ومعالجة القضايا الاجتماعية والنفسية للعراقيين وتحديد أساليب السرد والتجريب وتأسيس مفهوم القارئ ليرز أهمية القارئ في العملية الأدبية، مما يدعو لدراسات مستقبلية حول دور القارئ في الأدب.

منهج البحث:

يعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي لدراسة النصوص الروائية بصورة شاملة وتحليل كل شخصية من شخصيات الروايات خاصة رواية طشاري، والتركيز على وصف البنية الداخلية واللايات.

الإطار النظري

ما نظرية التلقي:

ترتبط نظرية التلقي بآليات رواها بين النص ومتلقيه، يتبين للقارئ وللمتطلع لاستكشاف مضامين نظرية التلقي بأن دور القارئ ليس يستهان به، ولا يمكن مطلقاً الإغفال عنه لأن النص عبارة عن حروف لا تستكن النقاط عليها إلا بفعل القارئ وهذا ما يقوم به عن طريق تدخلاته وملاحظاته التي يصدرها إزاء النص بهدف إجلاء معانيه وهذا لاقت نظرية التلقي ترحيباً واسعاً نختصره بإشارة بعض النقاد والباحثين في حقل الأدب المتمثلة في أن لا أساس ولا فائدة تطال من النشاط النقدي ما لم يحضر القارئ لأنه العنصر الذي يثبت الحياة في روح الإبداع. إنما بحديثنا عن القراءة فنحن لا نقصد تهجية الكلمات، بل نتطلع به إلى فعل قرائي جاد يروم بلوغ المعاني المتوالية خلف السطور. وهذا لقد عرف اللغويون الأدب بأنه بنية من الإشارات اللفظية، وأن النقد الجمالي هو: مجموعة من القواعد الجمالية، المستمدة من القواعد الأسلوبية واللغوية والبلاغية» (رحماني، أحمد، 2003، ص50).

لذا يكشف هذا المبحث اللثام عن البعد التاريخي، والإرهاصات، والمؤثرات في تكوين نظرية التلقي، فضلاً عن جهود رواد هذه النظرية، هانز روبرت يأوس ولفغانغ أيزر. وفي سياق ذي صلة، تجدر بنا الإشارة إلى حديث فطوم القائل بأن التلقي ما هو إلا «البحث عن قنوات أو ملء الفراغات وكسر أفق التوقع، بل هو فاعلية بناء وإنتاج



بمقدار ما هو مفعولية القراءة» (فطوم، مراد حسن، 2013، ص13).

بناء على أسس هذه النظرية باتت الاستعانة بالقارئ ضرورية لذا ولكي تتوشح الدراسة بالموضوعية وتعقبا على هذا القول يستنتج بأن الغاية المرجوة من النص لا تظهر للعلن إلا باستقراء القارئ معانيه متزودا بآليات نظرية التلقي المستخلصة في المعطيات الموضوعية لرائدي النظرية وهي:

آليات هانز روبرت يابوس وتجلياتها في رواية طشاري لإنعام كجه جي

1- أفق الإنتظار

2- المسافة الجمالية في الفهرس

يعد يابوس الرائد الأول لنظرية التلقي في مدرسة كونستانس الألمانية، حيث قدم في درسه الافتتاحي لجامعة كونستانس سنة ١٩٦٧م آراء جديدة يشرح فيها جمالية التلقي، حين أدرك أن الدراسات الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية بقيت سجيناً الرؤية التي لا تفرق في العملية الإبداعية بين المؤلف والقارئ، إذ لم تعط أدنى اهتمام للقارئ ولا لتاريخ القراءة، وأراد من أطروحته تلك أن يقدم تاريخاً أدبياً جديداً يكاد يكون مثالياً بالنسبة إليه، وكان لمحاضراته تلك ردود فعل كثيرة، وترجمت كتاباته إلى مختلف اللغات العالمية (إسماعيل، سامي، 2002، ص27).

حاول يابوس إرساء قواعد نظريته من إيمانه بأفكار معينة جسدها في عدة إجراءات أساسية تتمثل في (افق الانتظار، المسافة الجمالية والسيرورة التاريخية) التي نتطرق إليها بالتنظير والتطبيق. عمد يابوس من خلال نظريته "جمالية التلقي" إلى إرساء مجموعة من الآليات التي تمكن القارئ من فهم العمل الأدبي وتتمثل في:

1- أفق الانتظار:

أخذ يابوس هذا المفهوم "الأفق" من جادمبر وأضاف له كلمة الانتظار من مفهوم خيبة الانتظار عند كارل بوبر وهو ذلك الفضاء الذي يتشكل فيه بناء المعنى، ويتبين من خلاله دور القارئ في إنتاج المعنى بواسطة التأويل فالمفهوم الحقيقي عند يابوس لأفق الانتظار هو أفق التوقعات ويعني هذا المصطلح المقاييس والمعايير التي يستعملها



القاء لترجمة وتفسير النصوص الأدبية (قاسي، صبرة، 2018، ص 225).

بعد أفق الانتظار حجر الزاوية لنظرية التلقي، وواحد من أهم الركائز المنهجية التي أتى بها يأوس ويسمى أيضا أفق التوقع وهو مفهوم جديد للرؤية التاريخية في تفسير الظاهرة الأدبية وتأويلها، إذ يشكل هذا المفهوم عند "يأوس" مجموعة التوقعات الأدبية، والثقافية التي يتسلح بها القارئ عن وعي أو غير وعي. في تناوله للنص وقرائته (الرويلي، ميجان؛ البازغي، سعد، 2018، ص 285).

يعني بهذا محصلة المرجعيات الثقافية والفكرية والسياسية والاجتماعية التي يعتمدها القارئ في فهم العمل الأدبي بأبعاده الوظيفية، والجمالية، والتاريخية من خلال سيرورة تلقيه المستمرة السلسلة، التعاقبية لفعل التلقي.

٢- المسافة الجمالية:

وتتمثل في المسافة بين أفق التوقعات والعمل الأدبي الجديد، وتتجلى بصورة واضحة في العلاقة بين الجمهور والنقد، وهي تقتضي أيضا تحديد طبيعة التأثير الذي يحدثه ذلك العمل في ذلك الجمهور، ومن تخيب الأفق أو تأكيده لدى القارئ، ويحدث التخييب حسافة جمالية تفصل بين أفق الانتظار السائد وبين الأفق الذي يحدثه القارئ، وكلما ازدادت درجة التقارب بين العمل الفني وهذا الأفق، كان هذا العمل ضعيفا ولا قيمة أدبية له (البريكي، فاطمة، 2006، ص 53-54). وهي المسافة الفاصلة بين العمل الأدبي الجديد وأفق الانتظار الموجود سلفا، بسبب وجود فعل الجمهور المختلفة مثل:

الاستنكار، الرقص والإعجاب لهذا العمل، وعلى مستوى هذه الردود المحتملة تقاس قيمة العمل الجمالية، ولذلك ذهب "يأوس" إلى أن تخيب أفق انتظار الجمهور الأول يمثل معيارا للحكم على قيمة العمل الجمالية (عمري، سعيد، 2009، ص 34).



تمهيد لمصطلح التلقي :

بعد أن يتحدث إيزر عن أهمية التلقي ، ويضطر أن ينتقل إلى تعريف طبيعة البنية النصية قائلاً: «كل بنية قابلة للتمييز في التخيل لها هذان الوجهان: الوجه اللفظي والوجه التأثري: يوجّه المظهر التلفظي رد الفعل ويمنعه من أن يكون اعتباطياً؛ بينما يكون المظهر التأثري استفاءً لذلك الشيء الذي بنيته بواسطة لغة النص» (إيزر، فولفغانغ، 1995، ص 13).

يقول برنس: «مفكك الشفرة أو مفسر (السرد المكتوب). وينبغي الخلط بين هذا القارئ الحقيقي و"القارئ الضمني" للسرد، أو بينه وبين "المروي له" والذي يختلف عنهما في أنه ليس محايثاً للسرد، أو يمكن استنباطه منه. إن روايتي "قلب الظلام" لكونراد و"السفراء" لهنري جيمس على سبيل المثال، لهما قراء ضمنيون مختلفون و"مروي لهم" مختلفون أيضاً، ولكن يمكن أن يكون لهما نفس القراء الحقيقيين. وفضلاً عن ذلك، فإن سرداً يضمّ قارئاً ضمناً واحداً ومروياً له واحداً (الجدار لسارتر) يمكن أن يكون له قارئان حقيقيان أو أكثر. بوث 1983؛ تشاتمان 1978؛ إيكو 1979؛ برنس 1982» (برنس، جيرالد، 2002، ص 163).

وبخصوص التلقي؛ والقراء الحقيقي يقول تودوروف: «لا يجب الخلط بينه وبين القراء الحقيقيين، يتعلّق الأمر هنا بدور مسجّل في النصّ، قد يقبل القارئ الحقيقي هذا الدور أو لا يقبله: إنه يقرأ أو لا يقرأ الكتاب بالتنظيم الذي قدم له. يتفق أو لا يتفق مع أحكام القيمة الضمنية للكتاب المستنبطة من صورة الشخصيات وأحياناً أخرى يوجد السارد في صفّ الشخصيات. العلاقة بين: الكاتب الضمني والسارد والشخصيات والقارئ الضمني هي التي تحدد في تنوعها إشكالية الرؤيا وتميّز عدداً من المتغيرات القابلة للتأليف فيما بينها» (تودوروف، تزفيطان، 2005، ص 131-132).

الآليات الإجرائية لولفغانغ أيزر وتطبيقاتها على رواية "طشاري":

1-القارئ الضمني

علامات القارئ الضمني في النص :

أ- العلامات الصامتة

ب- العلامات الناطقة



ينطلق أيزر في نظريته من الوعي بالبعد الاجتماعي للنث وللقراءة، وقد ركز على الجوانب الجمالية لهذه القراءة المعتمدة على الوعي بالبعد الاجتماعي، بينما حدد ياوس موقع العمل الأدبي ضمن الأفق التاريخي، ويضع أيزر شروطاً للعمل الأدبي لكي تتحقق فعالية القراءة، كأن يحمل النص دفعةً ذاتياً يدفع القارئ نحووعي قصدي جديد، كما يضع شروطاً أيضاً للقارئ لكي يحقق فعل القراءة، وذلك بالتفاعل والتناغم بين النص والقارئ، وينبغي أن يعي القارئ شفرات النص الذي ينبغي أن يكون قيماً، وبقدر ما يكون التساؤل عميقاً عند الذات القارئة تكون التفسيرات أعمق للعمل الأدبي، ويستطيع القارئ أن يملأ الفجوات في النص، وملء الفجوات أو الفراغات لا يتطلب الاستناد على المرجعيات الخارجية وإنما يتطلب تحقيق التفاعل بين بنية النص وفهم القارئ (قاسي، صبيرة، 2018، ص 227-228).

القارئ المضمّن:

لا تكمن مهمة الناقد في رأي أيزر في شرح النص بوصفه شيئاً مدرّكاً، بل في شرح تأثيراته في القارئ. ومن طبيعة النص أن يسمح بطيف واسع من القراءات الممكنة. إن مصطلح "القارئ" يمكن تقسيمه إلى "قارئ مضمّن" و"قارئ حقيقي"؛ فالأول هو الذي يخلقه النص لنفسه ويرقى إلى "شبكة من البنى التي تستدعي الاستجابة"، فتجعلنا نميل إلى القراءة بطرائق معينة. على حين يتلقى "القارئ الحقيقي" صوراً ذهنية معينة في عملية القراءة. وعلى كل؛ فإن الصور سوف تتلون لا محالة بـ"الرصيد الكائن لتجربة" القارئ، أسس "أيزر" مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي تساعد على فهم آليات التلقي أهمها: "القارئ الضمني" «فهو بنية نصية وحالة من حالات إنتاج المعنى، وبالتالي هو ومن هذا المنطلق ليس القارئ الفعلي الذي يمكن أن نتصوره في عملية قراءة ميكانيكية» (فطوم، مراد حسن، 2013، ص 35).

الضماني هو مفهوم يشبه تماماً مفهوم اللغة عند (دو سويسر) فهو تجريد يوجه العمل الأدبي بصورة مقصودة أو غير مقصودة وجهة تحقق وظيفته التواصلية ويبدو أنّ أيزر اقتبسه من مفهوم الناقد الأمريكي (واين بوث) (WAIN BOSCH) (المؤلف الضمني) في كتابه المعروف "بلغة الفن القصصي وبلاغة الرواية" الذي ظهر عام 1961 والذي عنى به المؤلف الضمني أو الأنا الثانية



للمؤلف التي تنفصل عن أنه المرتبطة بشروط الواقع وتحدد بالعلم التخيلي، بحيث تكون هذه الأنا قادرة على تحقيق موضوعية العمل الأدبي لأنها تتحول إلى أصوات متحاورة في كل عمل لا تتقيد باعتقادات المؤلف الحقيقي وكان (واين بوث) قد طرح أيضاً مفهوم القارئ الضمني وهو يعني عنده أن البناء السردي للرواية يتضمن أحياناً توجهها مباشرة إلى القارئ من كلمات الراوية نفسها .

لقد اعترض أيزر على ما جاء به بوث ويكمن هذا الاعتراض في أن النص لا ينطوي على مؤلف ضمني وربما هو نوع من التوجه الضمني الذي يُوجَّه به العمل الأدبي إلى المتلقي وهو توجه لا يخلو منه أي عمل وهو أساس عملية التواصل، ولذلك فإنَّ هذا الافتراض الأساسي (القارئ الضمني) كان يدفع أيزر ليقوم بعدد من الإجراءات التي تكشف عن الأشكال التي يتجسد فيها القارئ الضمني في العمل الأدبي فالبحث في أنماط الاستجابة وفي الفجوات التي يُعتَقَد أنها مبثوثة في كل نص أدبي والبحث في المعنى من خلال التفاعل الذي يحصل بين بنية العمل وفعل الإدراك .

ومن هذا المنطلق يرى "أيزر" «أنه علينا أن ندرك التأثيرات الناتجة والاستجابات التي تثيرها الأعمال الأدبية ولا بد أن نسمح بحضور القارئ دون تحديد مسبق لشخصيته أو لموقفه التاريخي، وقد نطلق عليه "القارئ الضمني"... فالقارئ الضمني كمفهوم له جذور راسخة في بنية النص، إنه معنى ولا سبيل إلى الربط بينه وبين أي قارئ حقيقي. بهذا يكون "أيزر" قد ميزه عن باقي تصنيفات القراء لأنه «بنية نصية تتوقع حضور متلق دون أن تحدده بالضرورة» (إيزر، فولفغانغ، 1995، ص 30).

ويقسم أيزر القراء إلى: قارئ ضمني وقارئ فعلي، والأول يخلقه النص لنفسه بواسطة أبنية متضمنة في النص تثير القارئ، أما الثاني فهو يستقبل أفكار النص وصوره، وقد كتب أيزر كتاباً سنة ١٩٧٢م، بعنوان القارئ الضمني وتحدث عنه في كتابه فعل القراءة الذي ألفه سنة ١٩٧٦م وبين في كتابه الأخير الذي اشتمل على معظم ما ورد في نظريته من أفكار حول نظريته في التلقي ما قصده من مصطلح القارئ الضمني حيث يتجلى هذا القارئ في أثر النص على قارئ محدد موجود في نية الكاتب حين يشرع في كتابة نصه، والقارئ أي قارئ يجد نفسه يستجيب بطريقة أو بأخرى إلى مقترحات النص انطلاقاً من نشاطه الإدراكي وخبراته الشخصية (البريكي، فاطمة، 2006، ص 55-56).



تجربة القارئ:

لقد طور الناقد الأميركي ستانلي فيش المختص بأدب القرن السابع عشر الإنكليزي منظوراً موجهاً للقارئ دعاه بـ "الأسلوبيات التأثيرية" وهو، على غرار أيزر يركز على تكييف التوقعات التي يقوم بها القراء حين يعرجون على النص، غير أن تركيزه هذا ينصب على المستوى الموضوعي للجملة مباشرة. ويتعمد فصل منهجه عن كل أنواع الشكلائية بما فيها النقد الأميركي الجديد، وذلك بإنكاره أية منزلة خاصة للغة الأدبية؛ فنحن نستخدم استراتيجيات القراءة نفسها لنؤول جملاً أدبية وغير أدبية. وقد توجه اهتمام فيش إلى استجابة القارئ المتطورة في علاقتها بمفردات الجمل عند تعاقبها في حيز الزمان.

نفسية القارئ:

إن النظرية المتوجهة نحو القارئ، مثل النقد النسوي، ليس لها نقطة بداية واحدة أو منطلق فلسفي مهيم، كما أن الكتاب الذين استعرضناهم ينتمون إلى تقاليد فكرية مختلفة تماماً. فالكتاب الألمان مثل أيزر وياوس يعتمدون على الظاهراتية وعلم التأويل في محاولاتهم لوصف عملية القراءة ضمن إطار واعي القارئ ويفترض ريفاتير مسبقاً قارئاً يمتلك كفاءة أدبية خاصة، في حين يعتقد ستانلي فيش بأن القراء يستجيبون لتتابع الكلمات في الجمل، سواء أكانت هذه الكلمات أدبية أم لم تكن. ويحاول جوناثان كولر أن يؤسس نظرية بنيوية في التأويل تسعى لاستجلاء الأنماط القياسية في استراتيجيات القراء مع ملاحظته أن الاستراتيجيات نفسها يمكن أن تنتج تأويلات مختلفة.

ويعتبر الأميركيان هولاند وبلايخ، أن القراءة عملية ترضي حاجات القارئ النفسية، أو على الأقل، تعتمد عليها، ومهما كان اعتقاد المرء بهذه النظريات المتعلقة بالقارئ فما من شك بأنها تتحدى جدياً الهيمنة المسبقة للنظريات المتعلقة بالنص للنقد الحديث والشكلائية؛ فنحن لا يمكننا الحديث عن معنى نص ما من غير أن نأخذ مشاركة القارئ فيه بعين الاعتبار (إيزر، فولفغانغ، 1995، ص 29).



النظريات الموجّهة نحو التلقي نظرة حول كتاب رامان سلدن وبيتر بروكس؛ ترجمة: محمد نور النعيمي :

كثرت وتعددت الدراسات حول النظريات الموجّهة للقارئ، وهي بحوث تحتاج إلى دقّة فائقة لقراءة النص، خاصة لو يكون النصّ رواية، وقد يصعب الأمر على الباحث لو حضر المؤلف نفسه في النصّ السردي، كما وراء النصّ أو شملت الرواية مجموعة من الرواة، مما يتطلب البحث دراسة الأنساق الأدبية وأنوع القراء مثل القارئ الحقيقي والقارئ المضمّن وأنواعه، للكشف عما يحمل النصّ في طياته من تأويلات. ومن الروائيين العرب الذين اهتموا بشكل كبير بكتابة النصّ غير المؤلف وبمستوياته المختلفة، الكاتبة إنعام كجه جي، لاسيما في رواياتها السريالية الممزوجة بالفانتازيا، حيث تشتبك الأحداث، والشخصيات، والحبكة، والرواة، بطريقة تحفّز الروايات للقارئ مساحات كبيرة للتأويل ويمكن أن نعد "طشاري" إحدى هذه الروايات.

ما يريد البحث مناقشته هو المنظور الذاتي والمرؤى له والظاهراتية والقارئ المضمّن وأفاق التوقعات وتجربة القارئ والمقدرة الأدبية ونفسية القارئ، وقد تمّ العثور على أنواع القارئ المثالي والجامع في رواية "طشاري" مما تستحق الوقوف والدراسات أخرى في هذا المجال.

هذا البحث بحاجة إلى عودة للنصوص السردية الشبيهة له شكلاً ومضموناً كتناص أدبي لكشف تجربة القارئ حسب قراءات الباحثين. يكون البحث وفقاً للمنهج الوصفي- التحليلي ومن سمات الدراسة العودة لنظريات المفكرين الذين تناولوا النظريات الموجّهة للقارئ. وأهم ما توصّل إليه البحث أن كجه جي كانت ملّمة بهذا اللون الأدبي وتأخذ نظرية القارئ بعين الاعتبار ولا تكون روايتها مسدودة بل هي مفتوحة للقراءات المتعددة.

روائية وإعلامية وكاتبة عراقية، تقيم في فرنسا منذ عقود تمارس الصحافة والترجمة. درست الصحافة والإعلام، وقد عملت بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة قبل أن تنتقل إلى فرنسا سنة (1979م) لتنال شهادة الدكتوراه، ولا تزال إلى الآن تعمل مراسلة صحفية لجريتين ناطقتين باللغة العربية، وفي عام (2004م) قامت بعمل وثائقي عن نزيهة الدليمي، أول امرأة تستلم منصب الوزارة في الوطن العربي، تعد أهم كاتبة سلّطت الضوء على بناء السرد بطريقة مختلفة، واعطته مكانة في



الأدب، وقد رشحت مرتين لجائزة لجائزة البوكر العربية القائمة الصغيرة (عم الروايتين) طشاري
والحفيدة الأمريكية، ومن أهم مؤلفاتها:

1. لورنا

2. سنواتها مع جواد سليم (سيرة روائية) ١٩٩٨ م

3. كلمات عراقية ٢٠٠٣ م

4. سواق القلوب ٢٠٠٥ م

5. الحفيدة الأمريكية ٢٠٠٨ م

6. طشاري 2013 م

7. النبيلة 2018 م

ولها عدد من المقالات، (الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية) منها: الهدية الورطة، ديانا مرت من
هنا، كلوديا في ثمانينها، مذكرات كوستا غافراس، الحلو أبو السدارة، ماذا رأى غاغارين، ما اسم
الوالدة، جاءت مُعذبتِي، رقبتهما تحت المقصلة، بطون الزاوية، تلفون ام حسن، نوبل طه حسين،
المتقف البلبل، جمانة والقدس .

التحليل والتطبيق :

التلقي في رواية طشاري :

تعد نظرية التلقي، التي ارتكزت على أعمال فولفغانغ آيزر وهانز روبرت يابوس، من أهم النظريات
النقدية التي تناولت دور القارئ في تفعيل النص الأدبي. فبينما ركز يابوس على "أفق التوقع" وانزياح
النص عنه، اهتم آيزر بـ"القارئ الضمني" و"الفجوات" التي يملؤها القارئ أثناء القراءة. وفي هذا
البحث، سنحلل رواية "طشاري" للروائية العراقية إنعام كجه جي وفقاً لهاتين النظريتين، لنكشف
كيف يتفاعل القارئ مع النص، وكيف تُبنى الدلالات عبر الوصف الفيزيولوجي للشخصيات
والفضاءات .

التلقي وأفق التوقع (يابوس):

وفقاً ليابوس، يحمل القارئ مجموعة من التوقعات المبنية على:



التجارب القرائية السابقة (مثل توقعاته من الرواية العراقية التي تتناول الحرب والتهجير).

الأعراف الأدبية (كوصف الشخصيات والبيئات المألوفة في الأدب العراقي).

في "طشاري"، تُخلق مفارقة مع أفق التوقع عبر:

الوصف المفرط للجسد: كوصف "الحفيد أسكندر" بوجهه الخشن وشعره القاسي، أو "الدكتور شكري" بكرشه الذي يعيق حركته. هذه الأوصاف لا تقدم مجرد صوراً واقعية، بل تُحدث صدمة تلقي عبر كسر النمطية (فالراوي لا يقدم أبطالاً تقليديين، بل شخصيات بشرية ضعيفة، ملموسة). الانزياح عن النمطية النسوية: وصف النساء في الرواية (مثل "الدكتورة وردية" أو نساء زيونة) لا يقدمهن كضحايا فحسب، بل كشخصيات تحمل تناقضاتها (الأناقة - الفقر، الجمال - العزلة).

مثال تطبيقي:

وصف موظف التشريفات بـ"قلادته المذهبة وبدلته السوداء" يخلق توقعاً بالسلطة، لكن القارئ يكتشف لاحقاً أن هذه المظاهر تخفي فراغاً أو هشاشة اجتماعية، مما يُحدث الانزياح عن الأفق المتوقع.

القارئ الضمني والفجوات (أيزر):

يرى أيزر أن النص يحوي فجوات تُملأ عبر تفاعل القارئ معه. في "طشاري"، نجد:

فجوات في الوصف الجسدي: مثل عدم وصف مشاعر "الدكتورة وردية" مباشرة، لكن القارئ يستنتج عزلتها من خلال حقيبتها القديمة ووشاحها غير الفاخر.

الانزياح من العام إلى الخاص: الانتقال من وصف الملامح الخارجية (كالأظافر الحمراء للنساء) إلى الدلالات النفسية (الوشم كعلامة على التمرد أو الحنين).

كما نرى في الرواية:

"مسحت دموعها في وجنته الخشنة... له من الفطنة وقوة العضل ما يجعله يحفر التراب" (كجه جي، إنعام، ص 110-111)، تترك الروائية فجوة بين القوة الجسدية وضعف المشاعر، فيقوم القارئ بربط هذه التناقضات لفهم عمق الشخصية.



الوظيفة التفسيرية للوصف في التلقي :

الوصف في "طشاري" ليس زخرفياً، بل له وظائف :

اجتماعية: مثل ارتباط السمعة (د. شكري) أو الأناقة (موظف التشريفات) بالطبقة .

نفسية: مثل خشونة وجه أسكندر التي تعكس قسوة الحياة .

جمالية: الوصف الحسي للجسد الأنثوي يخلق صورة مرئية تثير القارئ وتدفعه لتأويل دور الجسد

في الرواية (كرمز للمقاومة أو الضياع).

من خلال تحليل "طشاري" وفقاً لنظريتي التلقي، نجد أن :

ياوس: الرواية تكسر أفق التوقع عبر تقديم شخصيات غير نمطية، مما يدفع القارئ لإعادة تقييم مفاهيمه .

أيزر: الوصف الغني بالتفاصيل يخلق فجوات تفسيرية تشغل القارئ في بناء المعنى (مثل دلالات العزلة أو الهوية).

الوصف الفيزيولوجي ليس مجرد رسم للملامح، بل أداة لتشكيل تجربة التلقي نفسها، حيث يصبح الجسد نافذة لتأويل العالم الداخلي والخارجي للشخصيات .

التلقي في رواية "طشاري" لإنعام كجه جي: أفق الانتظار والمسافة الجمالية بين الراوي والقارئ

تتجاوز رواية "طشاري" تطبيق نظرية التلقي (ياوس/أيزر) إلى خلق دياكتيك خاص بين :

الراوي العليم (الذي يسيطر على الأبعاد النفسية والفيزيولوجية للشخصيات).

القارئ الضمني (الذي يُجبر على ملء فراغات النص الإخباري التقريري).

2. المسافة الجمالية كأداة تفكيكية

أ. الانزياح عن أفق انتظار السرد التقليدي :

الراوي المحايد الذي يتحول إلى محلل نفسي: في وصف "العمة وردية" ("متوترة وخائفة... دموع غربة

لم تبدأ بعد") (كجه جي، إنعام، ص 180-181)، يخلق النص مفارقة بين الحياد الظاهري للراوي

وتطفله على اللاوعي الشخصي، مما يوسع المسافة الجمالية .



السرد الإخباري كفخ تأويلي: تقديم شخصية "سلام" ("مهندس ناجح في بغداد...") بصيغة تقريرية
يجبر القارئ على البحث عن التناقض بين الماضي والحاضر .

ب. الجسد كحقل فراغات أيزري :

وصف "الست لوريس" ("تفاحة مستوردة... عطرها يثير الاستفهام") يترك فراغات حول :

الهوية: هل العطر علامة على الانتماء أم الاغتراب؟

الجسد الأنثوي: هل هو أداة مقاومة أم استسلام؟

3. القارئ الضمني في مواجهة الراوي المستبد

الهيمنة السردية: سيطرت الراوي على تقديم كل الشخصيات (حتى ذاتها في حالة الراوي المشارك)
تُفقد القارئ مساحة التحرر، مما يخلق أثراً تناقضياً :

مثال: اعترافات الراوي النرجسية ("أنا الحرة وأهلي الرهائن") (كجه جي، إنعام، ص 135) تقدم
فراغاً إرغامياً: هل هذه حرية أم استلاب؟

المفارقة التاريخية: الوصف المادي الدقيق ("كرش د. شكري"، "قائمة جرجس الطويلة") يصطدم مع
غياب الوصف النفسي المباشر، مما يدفع القارئ لبناء الجانب النفسي عبر المقارنة .

4. آليات التلقي في البنى النفسية

التقنيات السردية :

الإخبار المدمج بالسرد: تقديم "سلام" عبر سرد وظيفته ("يبحث عن فرصة في الإمارات") يخلق تلقياً
تراكمياً (القارئ يجمع شظايا الهوية).

الوصف الحسي كمرآة نفسية: عطر الست لوريس ليس حسياً فقط بل مؤشراً على الاغتراب ("لا
تشبه التفاح المحلي").

الفراغات النفسية :

في وصف العمة وردية، عبارة "غربة لم تبدأ بعد" تترك أسئلة :

هل الخوف من الغربة أقصى من الغربة ذاتها؟

هل المسح الدمعي على العباءة فعل مقاومة أم استباق للهزيمة؟



5. مقارنة مع روايات كجه جي الأخرى: نموذج "النبيدة"
في "النبيدة"، يتحول الجسد الأنثوي إلى ساحة حرب مرئية، بينما في "طشاري" يصبح جسداً نصياً:
طشاري: الجسد يُقرأ عبر وصف الراوي (مثل "جلد الخوف" للراوية).
النبيدة: الجسد يُعرض عبر أفعال الشخصية نفسها.
الرواية تحوّل التقريرية الإخبارية إلى فخ تأويلي، حيث:
الراوي يقدم شخصياته كحقائق مسلّمة (مثل سيرة جرجس المهنية).
القارئ يُجبر على تفكيك هذه "الحقائق" عبر الفراغات (مثلاً: لماذا ضحكات جرجس "تجلجل" بينما
الممرضات "تتنهد"؟).

جدول تحليلي: آليات التلقي في "طشاري"
العنصر النصي أفق الانتظار (ياوس) (المسافة الجمالية الفراغات (أيزر)
وصف العمة وردية شخصية عجوز تقليدية غريبة "لم تبدأ بعد" (انزياح زمني (لماذا ترفض الغربة
وهي لم تحدث؟
اعترافات الراوية صوت نسوي محرر نرجسية مقنّعة بـ"الحرية" هل "الخوف الجلد" اختيار أم
فرض؟
تقديم سلام صورة المهاجر الفاشل التناقض بين الماضي (المطار) والحاضر (البطالة) (أين اختفت
كفاءته؟

في رواية "طشاري" للروائية العراقية إنعام كجه جي، تبرز الشخصيات الثانوية كعوالم سردية غنية
تتفاعل مع القارئ وفق آليات نظرية التلقي بطرق عميقة ومعقدة. هذه الشخصيات التي قد تبدو
للهولة الأولى هامشية أو ثانوية، تتحول في النسيج الروائي إلى عناصر مركزية في تشكيل الدلالة
وإنتاج المعنى، من خلال ما تثيره من أسئلة وجودية ونفسية واجتماعية.

تتجلى عبقرية كجه جي في كيفية تحويلها الشخصيات الثانوية إلى كيانات سردية مستقلة قادرة
على حمل رؤى عميقة. فشخصية بستنانة، التي تظهر في النص كخادمة تقليدية، تكتسب أبعاداً
نفسية ورمزية من خلال الوصف الحسي الدقيق الذي يقدمها للقارئ: "تشمشم شيلتها السوداء



وفساتينها الريفية المشجرة وتمصمص قلادتها ولا تأكل إلا من يدها". هذا الوصف لا يقتصر على رسم الملامح الخارجية، بل ينفذ إلى أعماق العلاقة بينها وبين الطفلة هنده، ليكشف عن حاجة الأخيرة إلى الأمان والحنان الذي فقدته في غربتها. التفاصيل الحسية هنا - من شم الملابس إلى التعلق بالقلادة - تتحول إلى لغة غير مباشرة تعبر عن العلاقات الإنسانية المعقدة، وتخلق مسافة جمالية بين الصورة النمطية للخدمة وبين الدور النفسي العميق الذي تلعبه في حياة الشخصية الرئيسية.

شخصية جرجس، زوج وردية، تقدم نموذجاً آخر لكيفية تحويل الشخصية الثانوية إلى رمز لأزمة جيل كامل. من خلال التناقض الصارخ بين ماضيه ك"مهندس ناجح في بغداد شارك في تشييد المطار" وحاضره كباحث عن عمل "في الإمارات أو ليبيا"، تخلق الروائية صدمة تلقي تكسر التوقعات التقليدية للقارئ عن الشخصية المساعدة. هذا الانزياح الدراماتيكي في مصير الشخصية لا يقتصر على كونه مجرد حدث سردي، بل يصبح تعبيراً عن المأساة الجماعية للنخبة العراقية والعربية التي وجدت نفسها فجأة بلا مكان في وطنها ولا اعتراف في المنفى. الفراغ التأويلي الذي تتركه الرواية حول أسباب هذا التحول وأبعاده النفسية يجبر القارئ على المشاركة الفعالة في بناء المعنى واستنباط الدلالات.

المقبرة الإلكترونية التي يبتكرها أسكندر تطرح إشكالية عميقة تتجاوز الحدث السرد لتصبح استعارة للعلاقة المعقدة بين الإنسان المعاصر والتكنولوجيا في عصر العولمة. الوصف الظاهري للمشروع: "شوفي عمة مقبرة الكترونية يمكنك أن تنامي فيها بجوار من تحبين، رأيت شواهد رخامية تتوزع بين أشجار خضراء"، يخفي أسئلة جوهرية عن حدود التكنولوجيا في تعويض الفقدان، وعن طبيعة الذاكرة في العصر الرقمي. هل هذه المقبرة الافتراضية تشكل حلاً لمأساة الشتات، أم هي مجرد مسكن مؤقت لألم الغربة؟ هذا السؤال الذي تتركه الرواية معلقاً دون إجابة مباشرة يصبح من أهم الأسئلة التي تشغل القارئ وتدفعه إلى التأمل والتفكير.

الأسلوب السرد الذي تتبناه كجه جي في تقديم الشخصيات، سواء من خلال السرد الإخباري المباشر أو الوصف الحسي، يخدم بشكل ممتاز أهداف نظرية التلقي. فعبارة مثل "فيها رائحة بيت



جدي في الموصل" التي تقال عن بنت أخي سليمان، تبدو للوهلة الأولى بسيطة وتقديرية، لكنها في الواقع تحمل عالماً من الدلالات حول العلاقة بين الحواس والذاكرة، وبين المكان والهوية. هذا الأسلوب الذي يقدم المعلومات بشكل ظاهري موضوعي، بينما يخفي في طياته عواطف جياشة وصراعات نفسية، يخلق توتراً تلقياً مميزاً يجبر القارئ على أن يكون طرفاً فاعلاً في عملية إنتاج المعنى.

من خلال هذه الشخصيات الثانوية وغيرها، تنجح "طشاري" في تقديم رؤية إنسانية عميقة لمأساة الاغتراب والشتات العراقي، ليس من خلال الخطابات المباشرة، بل عبر التفاصيل الصغيرة والعلاقات الإنسانية اليومية التي تتحول إلى استعارات لأزمات وجودية كبرى. الشخصيات الثانوية في الرواية تثبت أنها ليست مجرد أدوات لخدمة الحبكة أو الشخصيات الرئيسية، بل هي عوالم سردية مستقلة قادرة على حمل رؤى فلسفية واجتماعية عميقة، تتفاعل مع القارئ وفق آليات نظرية التلقي لتخلق تجربة قراءة غنية ومتعددة الطبقات.

الشخصيات الثانوية في رواية "طشاري" في ضوء نظرية التلقي (ياوس وأيزر):

1. الشخصيات الثانوية وأفق التوقع (ياوس):

تمثل الشخصيات الثانوية في "طشاري" انزياحاً عن أفق التوقع التقليدي من خلال: خرق النمطية: شخصية مثل "بستنانة" لا تبقى في الإطار النمطي للخدمة، بل تتحول إلى بديل أمومي لهندة عبر الوصف الحسي ("تشمشم شيلتها السوداء... لا تأكل إلا من يدها")، مما يخلق مسافة جمالية بين توقع القارئ للدور الخدمي ووظيفتها النفسية العميقة. المفارقة التاريخية: جرجس (المهندس السابق) يعكس أزمة النخبة المهجرة، حيث يكسر التوقع من "الشخصية المساعدة" ليكشف عن مأساة جيل كامل.

2. الفراغات النصية وآليات التلقي (أيزر):

تخلق الشخصيات الثانوية فراغات تأويلية تدفع القارئ إلى المشاركة في بناء المعنى: أسكندر والمقبرة الإلكترونية:

الفراغ الدلالي: هل المشروع تعويض عن الغياب أم هروب من مواجهة الواقع؟



التفاعل مع القارئ: الوصف الظاهري ("شواهد رخامية بين أشجار خضراء") يخفي سؤالاً عن جدوى التكنولوجيا في تخليد الذاكرة.

بنت أخي سليمان: عبارة "فيها رائحة بيت جدّي في الموصل" تترك فراغاً حول علاقة الحاضر بالماضي، يُملأ عبر تأويل القارئ.

3. الوظائف السردية للشخصيات الثانوية:

الشخصية الوظيفية الظاهرة / الوظيفة الباطنة التفاعل مع نظرية التلقي
جرجس الزوج الداعم تجسيد فشل النخبة الانزياح عن أفق التوقع (ياوس)
بستنانة الخادمة بديل للأم والوطن فراغات في الدلالة الأمومية (أيزر)
أسكندر المساعد التقني ناقد للذاكرة الرقمية مسافة جمالية بين الواقعي والافتراضي
الشخصيات الثانوية كأدوات سيكولوجية:

تحليل اللاوعي الجمعي:

شخصية بستنانة تمثل الحنين إلى الأمان الفطري عبر السلوكيات الحسية (شم الملابس، التمسك بالقلادة).

سرمد وبراق يعكسان أزمة الهوية لدى جيل المهجر الثاني.

التقنيات السردية:

الإخبار المباشر عن الشخصيات (مثل وصف جرجس) يُخفي فراغات نفسية يُكملها القارئ.
الوصف الحسي (عطر الست لوريس، ملمس فساتين بستنانة) يخلق طبقات تأويلية.

5. الخاتمة: الثانوي الذي يقلب المعايير:

في "طشاري"، تتحول الشخصيات الثانوية من أدوات وظيفية إلى:

مرايا للشخصية الرئيسية (كشف جوانب وردية الخفية).

حوامل لأزمات الوجود العراقي (الاغتراب، فقدان الهوية).

مفاتيح تأويلية تفرض على القارئ إعادة تعريف "الثانوي" و"الأساسي".



النتائج :

بالنسبة لآليات التلقي المستخدمة في الرواية، تتجلى بشكل واضح في كيفية تعامل النص مع القارئ. لقد استخدمت كجه جي تقنيات سردية متعددة ومتداخلة تتيح للقارئ تجربة شخصية وعاطفية مع الأحداث والشخصيات، كما افترضت الفرضية الأولى. لكن الدراسة كشفت أن هذه الآليات تتجاوز مجرد السرد غير الخطي لتشمل نظاماً معقداً من الوصف الحسي، والانزياحات الجمالية، والفراغات التأويلية. فعندما تصف الرواية شخصية بستنانة من خلال تفاصيل مثل "شم الشيلة السوداء" و"مص القلادة"، فإنها لا تقدم مجرد صورة بصرية، بل تخلق شبكة من الإشارات الحسية التي تحفز ذاكرة القارئ وخياله لملء الفراغات النفسية والاجتماعية الكامنة خلف هذه السلوكيات.

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين صورة الأنا والآخر والمسافة الجمالية، فقد أظهر التحليل أن هذه العلاقة تتسم بتوتر ديناميكي يتجاوز مجرد إبراز الفروق الثقافية كما افترضت الفرضية الثانية. شخصية جرجس كمهندس عراقي في المنفى لا تمثل فقط "الآخر" المختلف، بل تجسد أزمة وجودية للذات العراقية المثقفة بين الماضي والحاضر. المسافة الجمالية هنا لا تفصل بين الأنا والآخر فحسب، بل تكشف عن تشظيات داخل الذات نفسها. هذا الانزياح عن أفق التوقع يخلق حواراً تأويلياً غنياً يتحدى التصنيفات الثنائية البسيطة.

فيما يخص إفساح المجال للتأويلات القرائية، تتبنى الرواية استراتيجية متعددة الطبقات. من ناحية، تستخدم السرد المفتوح وترك بعض العناصر غير محددة كما افترضت الفرضية الثالثة، لكنها تضيف إليها طبقة أخرى تتمثل في الوصف الظاهري الدقيق الذي يخفي في طياته تعقيدات نفسية واجتماعية. المقبرة الإلكترونية لأسكندر ليست مجرد فكرة غريبة تترك للقارئ حرية التأويل، بل هي نظام رمزي معقد يطرح أسئلة عن الذاكرة والموت والتكنولوجيا في عالم الشتات. القارئ مدعو ليس فقط لملء الفراغات، بل للمشاركة في بناء طبقات الدلالة المتعددة للنص.

أما بالنسبة للتقنيات والمساحات السردية، فقد كشف التحليل عن تنوع أكبر مما افترضته الفرضية الرابعة. إلى جانب السرد المتقطع والتنقل الزمني والرمزية، تميزت الرواية باستخدام



مكثف للوصف الحسي كأداة سردية، وتحويل الجسد البشري إلى فضاء نصي يحمل دلالات متعددة. عندما تصف الرواية "وجنة أسكندر الخشنة" أو "كرش الدكتور شكري"، فإنها لا تقدم مجرد صور واقعية، بل تخلق أنظمة دلالية تتفاعل مع خبرات القارئ الثقافية والنفسية. على مستوى نظرية ياوس، تنجح الرواية في خلق مسافة جمالية مستمرة مع أفق انتظار القارئ. كل شخصية ثانوية، من بستنانة إلى جرجس إلى أسكندر، تمثل انزياحاً عن النمطية المتوقعة، مما يحفز القارئ على إعادة تقييم مفاهيمه المسبقة. هذه المسافة لا تتعلق فقط بمحتوى النص، بل بطريقة تقديمه أيضاً، حيث يتحول السرد الإخباري الظاهري إلى أداة لإخفاء طبقات أعمق من المعنى.

من منظور أيزر، تتحول الشخصيات الثانوية في "طشاري" إلى أنظمة معقدة للفراغات النصية. كل وصف خارجي، كل حوار ظاهري، كل حدث سردي، يحمل في طياته فراغات تأويلية تدعو القارئ إلى المشاركة الفعالة في بناء المعنى. عندما تقدم الرواية شخصية مثل بنت أخي سليمان من خلال عبارة موجزة مثل "فيها رائحة بيت جدّي في الموصل"، فإنها تخلق فراغاً دلالياً يربط بين الحواس والذاكرة والهوية، فراغاً يتطلب من القارئ استدعاء خبراته الشخصية لملئه.

على مستوى التلقي النفسي، تعمل الشخصيات الثانوية كمرايا عاكسة لاضطرابات الذات العراقية في المنفى. من خلال شخصيات مثل وردية وأسكندر، لا تقدم الرواية مجرد سرد لأحداث، بل تخلق فضاءً للتأمل في أسئلة الهوية والانتماء. القارئ مدعو ليس فقط لمتابعة الأحداث، بل للمشاركة في تشرح نفسية الشخصيات وفهم تعقيداتها من خلال التفاصيل الصغيرة والسلوكيات الظاهرية؛ يمكن القول إن رواية "طشاري" تقدم نموذجاً متقدماً للأدب التفاعلي الذي يحترم عقل القارئ وخياله. من خلال نظام معقد من الانزياحات الجمالية والفراغات التأويلية، تنجح كجه جي في تحويل الشخصيات الثانوية من أدوات سردية إلى شركاء حقيقيين في عملية الإبداع الأدبي. هذه الاستراتيجية لا تثرى تجربة القراءة فحسب، بل تفتح آفاقاً جديدة لفهم دور القارئ في إنتاج المعنى في الرواية العربية المعاصرة.



المصادر والمراجع :

- إسماعيل، سامي، (٢٠٠٢). جماليات التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند يابوس وأيزر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر.
- إيزر، فولفغانغ، (1995)، فعل القراءة: نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة حميد لحمداني والجلالي الكدية، دار البيضاء.
- برنس، جيرالد، (2002)، المصطلح السردى معجم المصطلحات، ترجمة عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- البريكي، فاطمة، (2006)، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار الشروق، عمان.
- تودوروف، تزفيتان، (2005)، مفاهيم سردية، ترجمة عبدالرحمن مزيان، منشورات الاختلاف.
- رحماني، أحمد، (2003)، نظريات نقدية وتطبيقاتها، (د.ط)، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الرويلي، ميجان؛ البازغي، سعد، (٢٠١٨)، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، لبنان- المغرب.
- الشرق الأوسط، «جريدة العرب الدولية»
- عمري، سعيد، (2009). الرواية من منظور نظرية التلقي: حول رواية أولاد حارتنا، مدير المشروع: حميد لحمداني، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، كلية الآداب ظهر المهرارز.
- فطوم، مراد حسن، (2013)، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع هجري، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
- قاسي، صبيحة، (٢٠١٨)، النص الأدبي بين الإنتاجية الذاتية وإنتاجية القارئ، مجلة قراءات، (1). 1.
- كجه جي، إنعام، رواية طشاري.